

تفسير البحر المحيط

@ 128 مفعول { يَشَاءُ } محذوف تقديره من يشأ □ إضلاله { يُضِلُّهُ } { ومن يشأ هدايته { يَجْعَلُهُ } ولا يجوز في من فيهما أن يكون مفعولاً بيشأ للتعاند الحاصل بين المشيئتين ، (فإن قلت) : يكون مفعولاً بيشأ على حذف مضاف تقديره إضلال من يشأ □ وهداية من يشأ □ ، فحذف وأقيم من مقامه ودل فعل الجواب على هذا المفعول . فالجواب : أن ذلك لا يجوز لأن أبا الحسن الأخفش حكى عن العرب أن اسم الشرط غير الطرف والمضاف إلى اسم الشرط لا بد أن يكون في الجواب ضمير يعود على اسم الشرط أو المضاف إليه ، والضمير في { يُضِلُّهُ } إما أن يكون عائداً على إضلال المحذوف أو على من لا جائز أن يعود على إضلال فيكون كقوله { يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ } إذ الهاء تعود على ذي المحذوفة من قوله : أو كظلمات إذ التقدير أو كذي ظلمات لأنه يصير التقدير إضلال { مَن يَشَاءُ اللّٰهُ يُضِلُّهُ } أي يضل الإضلال وهذا لا يصح ولا جائز أن يعود على من الشرطية لأنه إذ ذاك تخلوا الجملة الجزائية من ضمير يعود على المضاف إلى اسم الشرط وذلك لا يجوز . (فإن قلت) : يكون التقدير من يشأ □ بالإضلال فيكون على هذا مفعولاً مقدماً لأن شاء بمعنى أراد ويقال أراده □ بكذا . قال الشاعر : % (أرادت عرار بالهوان ومن يرد % . عرار العمرى بالهوان فقد ظلم . %) .

فالجواب : أنه لا يحفظ من كلام العرب تعدية شاء بالباء لا يحفظ شاء □ بكذا ولا يلزم من كون الشيء في معنى الشيء أن يعدى تعديته ، بل قد يختلف تعدية اللفظ الواحد باختلاف متعلقه ألا ترى أنك تقول : دخلت الدار ودخلت في غمار الناس ، ولا يجوز دخلت غمار الناس فإذا كان هذا وارداً في الفعل الواحد فلأن يكون في الفعلين أخرى ، وإذا تقرّر هذا فأعراب من يحتمل وجهين أحدهما وهو الأولى أن يكون مبتدأ جملة الشرط خبره والثاني أن يكون مفعولاً بفعل محذوف متأخر عنه يفسره فعل الشرط من حيث المعنى ، وتكون المسألة من باب الاشتغال التقدير من يشأ □ إضلاله ومن يسعد يشأ هدايته { يَجْعَلُهُ عِلَٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ } وظاهر الآية يدل على مذهب أهل السنة في أن □ تعالى هو الهادي وهو المضل ، وأن ذلك معذوق بمشيئته لا يسأل عما يفعل وقد تأولت المعتزلة هذه الآية كما تأولوا غيرها فقالوا : معنى { يُضِلُّهُ } يخذله ويخبله وضلاله لم يلفظ به لأنه ليس من أهل اللطف ، ومعنى { يَجْعَلُهُ عِلَٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ } يلفظ به لأن اللطف يجري عليه وهذا على قول الزمخشري . وقال غيره : يض □ عن طريق الجنة و { يَجْعَلُهُ عِلَٰى

